

# أشياء

للشاعر

محمد ولد ادوم

منشورات

اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

2010 م - 1431 هـ

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية 1005 سنة 2009 م

رقم الإيداع الدولي ISBN 9953353214

### كلمة الناشر

- تعرف الساحة الأدبية منذ عقود من الزمن حركة دائبة نحو التجدد والانبعاث جاءت مساوقة لما شهدته البلاد من تحولات حاسمة بفعل عوامل خارجية وطبيعية داخلية معلومة، غير أن هذه العوامل نفسها هي التي فككت طرائق إنتاج المعرفة وتوزيعها في مجتمع بالغ الخصوصية، من هذه الوجهة على الأقل. وهكذا خلف انهيار المنظومة التربوية المحظرية تحت وطأة الجفاف، فراغا في التواصل جسده اختفاء ظاهرة التخزين الذهني (الحفظ) والمادي (النسخ) وكرسه غياب آلية بديلة كالصحف ودور النشر مثلا.

- لم يكن صدفة، إذن، أن كان من أول الأحلام التي راودت أدباء الشباب منذ أواسط السبعينيات نشر الإنتاج الأدبي والتعريف به، وأن كان ذلك من أبرز أهداف رابطة الأدباء الموريتانيين الوليدة (اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين اليوم).

- ورغم الجهود التي بذلت لتلافي هذا النقص من خلال مجموعات أو منوعات نشرتها الرابطة (الاتحاد) هنا أو هناك، أو أعمال نشرها أصحابها، فإن الأدب الموريتاني ظل أشبه شيء بحديث النفس لغياب الصلة بين المبدع والقراء من جهة، بمن فيهم الناقد، وبين الناقد والقراء بمن فيهم المبدع، من جهة أخرى.

- في هذا السياق الموصوف أنفا يسعى اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين إلى الإسهام في خلق فضاء للتواصل بين أفراد أسرة الأدب من خلال إقراره مهرجانا سنويا للأدب الموريتاني يلتقي فيه مختلف أجيال الكلمة الأدبية، ومن خلال مجلة الأديب التي تطمح إلى أن تكون منبرا للمبدعين ولنقاد الإبداع ومحليه.

## أشياء

- وفي إطار هذا السعي إلى خلق فضاء للتواصل كان اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين قد نشر خلال سنة 2007م الأعمال الشعرية التالية:

- التيه والبحر والذاكرة لناجي محمد الإمام؛
- عودة الهديل لمحمد الحافظ ولد أحمدو؛
- الجذاذات لمحمد فال ولد عبد اللطيف؛
- أهازيج الربيع لمحمد بن المختار بن ابن؛
- دمع الغروب لمحمد عبد الله بن عمر؛
- نشيد الضفاف لبو بهاء بن بديوه؛
- الليل والأرصفة لمحمد ولد الطالب؛
- صرخات الصمت لمحمد ولد اعلي؛
- شظايا الليل لوليد الناس بن هنون؛
- السر لأحمد ولد بو لمساك؛
- وحديث النخيل لمحمد كابر هاشم.

وفي الإطار نفسه أصدر اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين خلال سنة 2008م الأعمال التالية:

- أ: الأعمال الشعرية
- ديوان الغائب لعبد الله السالم بن المعلى
- أهازيج المساء لمباركة بنت البراء
- أنات وآهات لأحمد بن محمد عيسى
- الأنات الصامته لمحمد النبهاني ولد المحبوبي
- لحن الطفولة لمحمد عبد الله ولد الشيباني
- الوجود المستعار لدختي الشيخ سك
- ب: الأعمال السردية:
- إليك وقد عز اللقاء (مجموعة قصص) لمحمد فال بن محمد عبد الرحمن
- مارية (مجموعة قصص) لأم كلثوم بنت أحمد

## أشياء

- مختارات من القصة الموريتانية من إصدارات نادي القصة  
بالاتحاد

- وجهان في حياة رجل (رواية) لتربة بنت عمار

ج: الأعمال النقدية

- الشعر الموريتاني القديم: دراسة في البنية والمرجع للدكتور عبد  
الله ولد السيد

- النقد الموريتاني الحديث: المناهج والقضايا للدكتور محمد الحسن  
بن محمد المصطفى

وفي نفس الإطار أصدر الاتحاد خلال سنة 2009 الأعمال التالية:  
سنابل المحبة لمحمد محمود بن محمد عبد الله (ممود بن بل

بالله)

الواحة	لبن عمر لي
شنقيطات	لمحمد بن ماء العينين
حديث الهوى	لإدوم ولد بولمساك
أشياء	لمحمد ولد ادوم
ليلة صيف	لمحمد إبراهيم ولد محمدنا
حيث تهب الصبا	لأبي بكر ولد بوري
القيعان الدامية	للمختار السالم أحمد سالم
نزيف الحروف	لأعمر ولد عبيدي
السرد والرواية الموريتانية	لمحمد الأمين ولد مولاي

إبراهيم

بوح التافلويت لحسني ولد شاش "

والله من وراء القصد

محمد كابر هاشم

رئيس اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين

## أشياء

### أشياء عن أشياء ..

في البدء كانت الحيرة والضياح ..  
أول ما تذكرته وأنا أقرأ في سفر الغضب هذا هو مقولة  
بول ريشار : " ما من طير يتحمس للغناء في غابة أسئلة "

فمن الصعب جدا أن نجد في زمننا الرديء هذا، شاعرا  
مؤمنا بالتبتل في محراب القضية.. القضية ليست فقط تلك  
التي آمنا بها جميعا، وتساوينا في عشقها، وتزوجناها  
برضاها أو بعدم منه، القضية هي أن تشعر بأنك جزء من  
العربة، وأنت مشارك في حمل الأسفار وحمل النفايات ..  
القضية .. هي تلك الصورة الهلامية التي تعجز عن جمع  
أشلائها .. فسورياليتها بعض من عظمتها .. بعض من  
عدة "أشياء" تجعلها بحق .. قضية .

أنا أعرف الشاعر الشاب محمد ولد إدوم، إنسانا، وأعرفه  
مبدعا، وأعرف أن ثوب الإبداع والإنسانية عنده منسوج  
من عرق التمرد والفجيعة .

وهو لا يخفي ذلك وراء حجاب الرمز، ولا خلف اللغة  
المنمقة الأنيقة .. فجمال اللغة قد يصرف القارئ عن سبر  
معانيها، ومع ذلك كان جميلا في لغته .

فأول ما يطالعك به في هذه المجموعة الشعرية، هو جلد  
الذات، المتمثلة في قصة وطن، تم اختزالها في فاتحة  
شعرية من أربعة أبيات:

## أشياء

وطن.. تحج سماءه الخيلاء      وينام تحت أديمه العظماء  
لكن بينهما جهنم تصطلي      رمض تلظى فوقه البسطاء  
وطن.. تشتهه القبائل شيعا      والجيش والأحزاب والزعماء  
والشعب تحت لظى المربع جاثم      صنفان.. البوليس والسجناء

فالكبت الذي يعانيه الشاعر في حياته الإبداعية، يبدو واضحا من في البيت الأخير، فهو الشاعر الذي لا يستطيع أن يعلن كفره بالخليل والأحفش، وإلا وجد نفسه "تحت لظى المربع جاثما" ، وهو السينمائي الذي لا يمكنه تخيل صورة تقريبية للحاكم، وإلا اتهم بالتقصير، فكل صورة مقابل صورة الحاكم تظل كاريكاتورية .. فهو إذن أجمل من كل ابتكارات الخيال .

وأخيرا، هو الصحفي، الذي تم تجنيد حروفه ضده، فكلها مسلطة عليه وتقدم لإدارة الأمن تقريرها اليومي عن سلوكه الشعري غير اللائق .

هذا هو وطن الشاعر .. وهو وطن سنجد تجليات كثيرة له في القصائد اللاحقة في الديوان ، يقول من قصيدة " مذكرة زائر من كوكب الشعر " :

ما الشعر إن غدت الأسواق مكنه      إلا بغيي تباع الجنس و الشبقا  
ما الشعر؟ والناس - كل الناس - غارقة      في عالم المال تهوى التقد و الورقا

ومنتج الأرز مسموعٌ إذا نطقا فمنتج الشعر مسحوقٌ ومضطهد

## أشياء

وتتكرر الصورة في بكائيته الضاحكة على شنقيط، ضمن قصيدة " السيرة الذاتية لمنذنة شنقيط" وقصيدة " مليون منافق" .. وغيرها من اللوحات التي تضحج بالثورة على وطن الواقع، باحثة بين "أشيائه" المبعثرة عن وطن الحلم .. وطن الشعر .

وتنسحب الصورة نفسها، على القصائد التي محضها الشاعر لقضايا أمته، لكن أجمل ما فعله هو ذلك التمازج الرائع بين القضايا العربية وقضايا وطنه، وهي التفاتة قل من انتبه إليها من شعراء جيله، فالترميز بأيقونات الوطن، ليس نشازا في نص كتب للقدس أو العراق أو الجولان أو غزة :

أضحت تضيق بصحبي حيفا بيروح بلابلي  
وربى العراق تصدني ولا تجيب رسائلي  
بيروت ترفض أن تراني أو تفكك حبايلي  
وذي دمشق تنكرت لقصائدي و مواولي  
حتى ودان دعوتها فاستمتعت بتجاهلي

لقد غنى ولد ادوم للوطن.. غنى لأمته وأعلامها .. نزار..  
صدام .. غنى لطفولته في كيفية .. وكان من الطرافة بحيث  
استفاد من مثل شعبي دارج عند أهل المدينة، مسقط رأسه  
فعنون إحدى قصائده ب " نار على سكتار" .. وسكتار  
إحدى ضواحي مدينة كيفية ، والعنوان برمته مثل شعبي  
رغم فصاحته يستخدمه السكان هناك، دلالة على الوضوح



## أشياء

إن المطالع لديوان " أشياء " يحتاج إلى أن يكون في مستوى ثقافة الشاعر، تلك الثقافة التي – كما أسلفنا- تمتح جمالياتها من عدة فنون، ويعتبر المسرح والسينما من أبرزها، بحيث يمكن أن نجد سيناريو جاهزا في إحدى القصائد، التي بدت على شكل ومضة أو لقطة خاطفة، على غرار ما يعرف في النقد العربي بالابيجراما .

لا أريد أن أعيد كلاما مكرورا، يستخدمه بعض النقاد ضد الشعراء، عندما يحدث هناك تناص بين قصيدتين، فيعيدون إلى الأذهان معركة السرقات الشعرية، التي تم تجاوزها نقديا، وأضحى التناص أو النص الغائب أكثر تعبيرا عن ذلك التعالق الضمني، الذي يقع بين الشعراء . ولكن نظرية التلقي المعاصرة أعطت للتناص بعدا براغماتيا آخر، مفاده أن عظمة النص الشعري، تكمن في قدرته على إقناعك بقراءة نص آخر، كنت تمر به مر الكرام أو لم تكن قد سمعت به البتة . وهذا بالفعل هو ما ستفعله نصوص محمد ولد ادوم مع قارئها ، فهو عندما يقول :

أُتيت -يا سادتي- من كوكب خلقا      يقدّس الشّعْر والإحساس و الألقا  
أُتيت أبحث في قاموس كوكبكم      عن ثورة الحرف، عن تغريده نرقا  
فهو يحيلك مباشرة، إلى رائعة الشاعرة الكبيرة باته بنت البراء، التي ألفتها في إحدى مهرجانات الجنادرية :

## أشياء

عودٌ إليك من الماضي الذي سَحَقًا  
نجدُ.. وينتفض التاريخ مزدهياً  
نجدُ أتيت ومن شنقيط منزلي  
وهو عندما يقول :

في هدأة الليل والأحياء قد سكنوا  
وقد تبختر في أثوابه الوسن  
زارت خيالي فتاة نورها قمر  
جمالها ألّق وأرضها اليمن  
فأنت لا محالة، لا بد أن تتذكر قصيدة الشاعر الكبير  
الدكتور محمد ولد عبدي، التي كتبها في ذكرى وحدة  
اليمن السعيد :

ماذا تقول أحقا هذه اليمن؟  
فيها تعانق صنعا دفعة عدن  
أطربتي أعد الألفاظ ثانية  
حقا يعود إلى أطباعه البدن  
أما عندما يقول في إحدى شطحاته النزارية :

سبع عجاف أناخ الحزن في ذاتي  
وخيم الدمع في أناة أناتي  
سبع عجاف ويمضي الحزن يسكني  
شبلا من الجن ينمو من جراحاتي  
فأنت إذن ستستدعي قصيدة نزار قباني " الرسم بالكلمات"  
لا تطلبي مني حساب حياتي  
إن الحديث يطول يا مولاتي  
وأخيرا هناك تناص معنوي بين قصيدته " هدية أخرى" :  
تحير القلب في أمواج أسئلتي  
ماذا سأهديك في ذا العيد فاتنتي  
فصا من اللؤلؤ المكنون؛ أم حجرا  
من الزمرد؛ أم ياقوتة سمت

## أشياء

وقصيدة إيليا أبي ماضي التي خلدتها حنجرة الراحل ناظم الغزالي:

أيّ شيء في العيد أهدي إليك يا ملاكي، وكلّ شيء لديك؟  
أسوار؟ أم دملجا من نضار؟ لا أحبّ القيود في معصميك  
أم عقيقا كمهجتي يتلظى؟ والعقيق الثمين في شفّتيك  
إن ديوان "أشياء" عبارة عن تجربة صادقة، والدليل على ذلك أن صاحبها تعتمد إدراج البدايات الشعرية، متحررا من عقدة النضوج والشهرة، التي تجعل أغلب المبدعين يتنكرون للمحطة الأولى .

فمحمد ولد ادوم مؤمن بنظرية "موت المؤلف" التي ترى أن نتاج المبدع ليس ملكا له وحده، وأن للمتلقين الحق فيه أكثر من صاحبه .

بقي أن أشير إلى أن ولد ادوم تعتمد في هذا الديوان، أن يكثر من نصوصه العمودية على حساب التفعيلة، وهذه طريق مسلوكة عند الشعراء العظام، الذين يفضلون الكشف عن البدايات ونشرها، ومن ثمّ الدخول في عوالم التجريب .

وليست الدواوين الأولى لنزار قباني، وجماعة المهجر، ومحمود درويش، وغيرهم ... منا ببعيدة .  
هذه المقدمة المتواضعة، مجرد دعوة مجانية إلى القراء، للغوص في "أشياء ولد ادوم" .

الشيخ ولد سيدي عبد الله

## أشياء

### قبل أن تحجز مقعدك

أيها القارئ..  
أجج غروري وقلبي إنك هنا لأجلي.. ثم دعنا نتفق

توقف حين تمر من هنا.. خفف سرعتك قليلا..  
لأنك قد تحتاج كل خبراتك في تحدي قانون الجاذبية  
الأرضية

تمهل.. لا أريد أن أوثت حضورك معي بالمطبات  
والإشارات الحمراء؛ وصفارات شرطة المرور؛  
لكنني لا أريدك أيضا أن تسير أمام الأمام..

تريث.. فعلى طول الطريق مدائن حروف ورفات  
أخرى.. ونقاط تفتيش تضج بالحيرة والسكون؛  
والانتماءات الملونة.. تضج بالالتهامات المشفرة؛  
والاعترافات المصلوبة؛ والتراتيل المنزوعة القشور.

على طول الطريق؛ أنا ألتحف انتظارك منذ كنا فاصلتين  
نتعاطى سلافة السطور.

على طول الطريق؛ أنت تفترش خطاي، مذ أصبحنا  
رفيقين نتبادل العناوين ونبيذ الـ"أن" .. كلانا يعتقه للآخر.

## أشياء

على طول الطريق؛ سنسير حفاة نسامر أنصاف وجوه، أنا  
من رسمها.. لا أطلب منك أن تكملها، بقدر ما ما أريد منك  
أن تنحني للفراغ.

على طول الطريق؛ دعك مني.. ثم دعك منك  
وقبل أن تتمادى في تجاهلنا-أنت وأنا-حدد مخارج  
الطوارئ فقد تحتاج لذاكرتك لحظة اختلال التوازن.

على طول الطريق أنت وأنا وأشياء لا شيء يجمع بينها  
سوى أنها تنتمي إلى فضاءات ما فوق الصمت ودون  
الصراخ  
وأنها أشيائي..

تصور..كلانا يجلس على يمين الآخر.  
فكني يا من تمر من هنا.. فقد كنتك حرفا حرفا وفاصلة  
فاصلة على مساحة هذه الأشياء.

ثم توقع أن أسألك قبل الرسو: هل سافرت معي!

محمد ولد ادوم

## أشياء

### وطن

وطن.. تحج سماءه الخيلاء

وينام تحت أديمه العظماء

لكن بينهما جهنم تصطلي

رمض تلظى فوقه البسطاء

وطن.. تشتته القبائل شيعا

والجيش والأحزاب والزعماء

والشعب تحت لظى المربع جاثم

صنfan.. البوليس والسجناء

لعيون-8 أغسطس 2008

### مذكرة زائر من كوكب الشعر

أثيت يا سادتي من كوكب خلقا  
أثيت أبحث في قاموس كوكبكم  
فراعني أن رأيت الشعر متكئاً  
ماذا أقول ل "أبولو" إذن، وأنا  
يرتاد من لجج الإبداع أعمقها  
ماذا بحق شموخ الحرف في لغتي  
ماذا دهى الشعر؟ هل ماتت قداسته  
كيف استقرّ وراء الصفر موقعه  
وسيقَ للسوق عدواناً ومظلمةً  
ما الشعر إن غدت الأسواق مسكنه  
ما الشعر؟ والناس كل الناس غارقة  
فمنتج الشعر مسحوق ومضطهد  
يا قاطني الأرض ما للشعر؟ كيف غدا  
وكان في كوكبي خبزاً وأكسدة  
الشيخ ينشده، والطفل يرضعه  
الشعر "حاء" تضمّ "الباء" في وله  
وثغر فاتنة ضجّت أنوثتها

يقدّس الشعر والإحساس والألقا  
عن ثورة الحرف، عن تغريده نرقا  
وكان حيث أثيت السامق الحدقا  
ماذا أقول لإحساسي الذي طفقا  
وإذ أتاكم سباه الطقس، فاختنقا  
هزّ القصيد، فما غنى و لا خفقاً؟  
أم هل تمنطق سيف الذل وامتشقا؟  
سلباً، وغطى ركام الوحل ما بسقا؟  
فأنهارَ في سُوحه، واختارَ واحترقا  
إلا بغيّ تبيع الجنس و الشبقا  
في عالم المال تهوى التقد و الورقا  
ومنتج الأرز مسموعٌ إذا نطقا  
طيرا جريحا هنا يستنجد الرّمقا؟  
ينبوع ماءٍ وإكسير قد انقأ  
وربة البيت تستشفي به الأرقا  
ووجه طفل بكل الطهر قد برقا  
وقدسٌ وحي و إيمانٍ قد اعتنقا

## أشياء

تَسَابِ رُوعته إنَّ بِسْمَةَ دَمَعَتْ  
أو صَمْتِ صَمْتِ غِزَا أسواره صَحَبْ  
الشَّعْرَ صَقْرٌ غِفا في عَيْنِ جِنِيَّةِ  
وأغرق الكونَ إحساساً ووشوشةً  
فإنَّ شَنَقْتُم بِذاكَ الصَّقْرَ جِزَّاتِهِ  
رباه عَجَلْ فَنائِي قَبْلَ سَاعَتِهِ  
أو أَنَّةً ضَحِكْتُ، أو رَاهِبٌ فسقا  
أو دِفءٌ ثُلُجٌ، يشيع البُرْدُ و العرقا  
لو حَرَكْتَ جَفَنها لِلرَّمَشِ لَانُطْلَقا  
حزنا جميلا وأوجاعا، وما غرقا  
في قَبْرِهِ قسما لأدْفِنِ الحَدَقا  
ولا أرى الشَّعْرَ رأِي العَيْنِ قد شَنَقا

\* \* \* \* \*

ومات صاحبا، ماتت حكايته  
وواصل الشَّعْرَ ما هدَّته محنته  
فالشَّعْرَ نورٌ وصَبْحٌ لا غروب له  
الشَّعْرَ قارورةٌ من عطرِ أحرَفنا  
وكيف للنَّارِ أنْ تَحْبُو فلا وهج؟  
وواصل الشَّعْرَ رغم الليلِ مؤتلقا  
رغم الجفافِ، وطولِ الصَّيْفِ ما سحقا  
نارٌ تدمرُ في أحشائنا القلقا  
فكيف للعطرِ أنْ لا ينشر العبقا؟  
وكيف للصَّبْحِ أنْ لا يطرد العسقا؟

نواكشوط-21 مارس 2005



## أشياء

### مليون منافق

تداعت رموز وقامت رموز..

فصوت عيني؛

وأرهفت شعري؛

لما هوأت ..

ألوف تجوب الشوارع والطرق

تغني وتهتف : مرحي

وتشرب أنخاب نصر مبین

وتنعي ابتساما عهد العسف والظلمات

وتغمر تلك الرموز الجديدة بالقبلا

فميزت نفس القصائد والكلمات

وذات الحناجر والقسمات

وعين الشخصوس التي ألفت

تمني القبول؛

ودق الطبول؛

وكيل المديح بكل اللغات

لذاك الإله الذي كان مات

## أشياء

لتلك الرموز التي أفلت  
بلا دمة.. بل وحتى بلا ذكريات  
أهذي بلادي؟

\*\*\*

أهذي بلادي؟  
بلاد المروءة والعلم والمؤمنين  
ومأوى المساجد؛  
بلاد التميز والخلق والمبدعين  
ومرسى القصائد؛  
بلاد التصوف والمكرمات  
بلاد الحضارة والمعجزات..

وهل يا تراها بلاد الطهارة والدين والصلوات؟  
أم أن بلادي  
بلاد السجود؛  
الركوع؛  
الخشوع؛

## أشياء

الخصوع؛

الخنوع؛

لغير العلي القدير

بلاد التفنن في المنكرات

بلاد الخطيئة والموبقات

أهذي بلادي؟

\*\*\*

أهذي بلادي؟

بلاد لمليون بحر من العلم دافق..

وهل يا تراها- كما قيل- أرض لمليون شاعر

أم أرض لمليون ذئب منافق

إذا الريح مالت...

أهذي بلادي؟

أهذي بلادي

بلاد تعاقب من يستحل اغتصاب البنات

وليست تعاقب من يستحل

اغتصاب الكلام؛

## أشياء

اغتيال الحروف؛

امتهان القصيد؛

ويدمن عهرا وكفرا

بقدسية التفعلات

زنى التفعلات

انواكشوط-4 أغسطس 2005

إلى امرأة واحدة...

من البدء كنتِ ..  
وكانت تحج إليك البدايات  
في كل شيء  
وتغرب فيك النهاياتُ

من البدء كنتِ الأوثنةَ  
تشرب نخبا سياتي  
تفصل في كل عصر لبوساً  
وترسم تاريخ كل الجميلاتُ  
\*\*\*\*\*

من البدء كنتُ  
سفينة نوح  
أجوب الخرابَ  
وزادي يقيني بأنك كنتِ ...  
فأعطس في الماء وحدي  
أحدق في الغد وحدي

## أشياء

وأبحث في كل شبر من العمر عنك  
أنا من كشفتك ذات ضحى  
وأفشيت للهدهد السر  
راهنت بي فيك جنأً  
على ضفة الصرح  
لكن جند سليمان حين استبانوك حولي  
تنادوا..

وزفوك فجراً  
لأخسر كل الرهانات  
\*\*\*\*\*

من البدء كنا..

غريبين  
نمشي مسافة قرن إلى بعضنا في تحدّ  
فلا تغرب الشمس عنا  
معا..!!

ثم نمشي  
نمارس وأد الرتابة في عربات القطار

## أشياء

ندوس على الوقتِ  
كي لا نحس لظى الانتظار  
نقاسم بعضا على البعد وجهَ احتمالٍ  
تفنده المعطياتُ

\*\*\*\*\*

من البدء كنا..  
مصيرين أوصلنا الموج نفس الجزيرة  
في الظلمات  
وغادر عنا

من البدء كنا..  
حبيين  
لكن فرق المواقيت بيني وبينك  
آخر وقت الصلاة قليلاً  
ولكنه لم يغير حلاوة تلك الصلاة !  
ولكنه لم يغير كذلك نبض الحياة !

نواكشوط - ديسمبر 2008

### السيرة الذاتية لمؤذنة شنقيط

قيشارة الفن تستهدي بألحاني وهامة المجد تستلقي بأحضاني  
مدائن الفقه والفرقان أسكنها وشارع الشعر والإلهام عنواني  
وقد ولدت على مهد يؤرجحني بين السمو وبين الطهر فتان  
أمي المحبة، والسلم الجميل أبي والكبرياء ونور العدل إخواني  
وكل ساجدة لله مرضعتي وأهل مكة والفرردوس جبراني  
وكنت أكبر كالأحلام في بلدي كالنخل سامقة خفاقة الشان  
حتى استويت كحلم رائع أنف رمزا مضيئا، عصي الفهم، روحاني  
تهافت الكل من حُسني ليخطبني ما بين ذي وله، أو مغرم حان  
فما رددت من الخطاب أولهم أو الأخير، بل التاموا بجدراني  
وأنجبت رحمي مليون هيللة مليون مفخرة، مليون إنسان  
شيدت للأدب الخلاق معلمة وذدت عنها بإصرار وإيمان  
وكان إذاك منحطا ومرتبكا في الشرق يشكو من افلاس وقحطان  
الشيخ "مالك" يفتي الناس في كنفني وفاعلات.. بتنسيق وإتقان  
ول"الخليل" مفاعيل يقطعها ويزرع النحو في وجدان وجداني  
و"سيويه" أتى رنعي يغازلني وذا يرتل في لوح "ألم يان"  
"بانة سعاد" لدى هذا يرددنا أحلى وأجمل "ردات وكيفان"  
وتلك تعزف في "كر" وتنشدنا والحسن يجري كشلال.. كطوفان  
وخمرة الحب تسري في الهوى عبقا



## أشياء

واليوم هأنذي أشلاء فاتنة  
أشتاق ألثم أحفادي وأخبرهم  
أشتاق أن يشرب الأحفاد من شفتي  
كم انطويت على صمتي، فأرقني  
من ذا سيصغي إلى أنات مثدنة  
واليوم عق بنوها أرضها وغدوا  
واليوم عق بنوها حقها وأبوا  
أجتز شوقا عذاباتي وأحزاني  
كم سافر المجد في أرضي وأزماني!  
حبا شموخا ومن أرضي وأزماني  
صمتي، وتاهت خُصياتي بحيطاني  
أعطت وربت ولم تبخل بإحسان  
صما إذا أرضها ضجت بآذان  
رد الجميل بإحسان وعرفان

نواكشوط - نوفمبر 2003

### شيء من التفاؤل

متفائل وقناعتي  
أن أستمرا مرابطا  
ولقد تضيق حقائي  
وتضيق مني وجهتي  
بدم العروبة مولع  
أحييت ألف جميلة  
لكنهن هجرنني  
أضحت تضيق بصحبي  
وربى العراق تصدني  
بيروت ترفض أن ترا  
هذي دمشق تنكرت  
حتى ودان دعوتها  
ماذا إذن؟ ومدائي  
مهزومة.. وقناعتي  
أرض العروبة وقعوا  
هل أنتشي متفائلا  
هل أنتشي متفائلا

أن لا أضيع تفاؤلي  
رغم ارتخاء مفاصلي  
وبضيق زاد رواحلي  
لكن تسير قوافلي  
ودم العروبة خاذلي  
من فائنات قبائلي  
آثرن وصل مقاتلي  
حيفا.. بيوح بلايلي  
كيلا تجيب رسائلي  
ني أو تفك حبايلي  
لقصائدي ومواولي  
فاستمتعت بتجاهلي  
مسلوية.. وجحافلي  
مهزوزة.. ومناضلي  
عنها صكوك تنازل  
أم هل أضيع تفاؤلي؟  
لا بل أضيع تفاؤلي

داكار - أكتوبر 2007

## أشياء

### جسر...

فرادى أتيناك  
قطعاً من الليل؛  
يا ذا المعالي المهيبة  
أتيناك.. نحمل من كل كوخٍ  
أزاهير حلم قشبية  
ودعوة أم.. وقلب حبيبة

أتيناك قطعاً من الليل؛  
من كل كوخٍ  
نطارِدُ قرصاً تردّم خلفك..  
قالت نبوءة عرافةٍ تسكن الظل  
إن اجتيازك يحتاج  
أصبع ديكٍ  
لعاب فتاة من الجنّ  
شعرة ميت  
سماداً.. رماداً  
وشيثاً من الزيت

## أشياء

أتيناك قطعاً من الليل؛  
نطلب فيك اللجوء..  
فهل في اتساعك منأى لهذي المصائر؟  
ضاقت بنا الأرض  
حتى المقابر..!!

أتيناك قطعاً من الليل؛  
من كل كوخٍ  
لنعبر فوق جماجم من سبقونا  
عسانا نحقق حلم الجماجم،  
أو نستحيل حصايا..  
تؤسس جسراً لمن سوف يأتون..  
ترى كم من الحزن يكفي لتشييد جسرٍ؟!  
وكم من الوقت يكفي...؟!  
ترى كم من الموت يكفي لدفع الضريبة!!؟

\*\*\*

غدا سوف يينغ قرصٌ جديدٌ

## أشياء

وتمضي المذبة

ذات العيون البديعة

تؤذن في الناس أن حجيجك بالأمس زادوا

بفوج

ويقرأ شيخ الطريقة

. بعد صلاة العشاء-

بنود الوصايا..

لمن سبقونا:

تعاويد رقيا من الموت

وعكة أمس يتيم

يبيع الحدود نحبه

لمن سوف يأتون:

موطئ حلم على حافة الجسر

مسقط رأس جديد

لكل الحبيبات:

روح

تسبح بالحب ذكرى..

## أشياء

مراسيم عرس

يؤجلها الموج

عمرا

لكل الأجنة والماكثين:

بقية عمر..

لخفر السواحل:

بعض التمام

أشلاء حلم

رفات حقيبة

مرسيليا- مارس 2008

## أشياء

### كشنة!

ملاكي ! تمادي في احتضاني تمايلي  
ترنج في عينيك لحظة كشفنا  
وكتت خبرت الكشف في الحب حيثما  
ولكن كسفي في بريقك بدعة  
صبتُ وهذا الدين في الحب ملتي  
تلمست في أرجاء جسمك مزنة  
أطارد مهتاجا وصولا إلى المدى  
وأطلقت نشوانا بأذنك جملة  
وفي لحظة الكشف المزعزع שכنا  
صعودا هبوطا، والمجرة تنتشي  
إلى أن وصلنا في التصوف والرؤى  
يمينا لقد أمتعت توقي بنكهة  
وأشعلت في جسمي تعاويد ثورة  
وأشبعْتُ بالإيمان منك يشدني  
فلله يا كنه المحبة... منهلي  
وأعرضت عن كل النساء ولهفتي

على لحظة الكشف العصي مثوله  
حضور تلاشي في الضياع حلوله  
أولي توليني الفتوح فلوله  
وضرب من الإمتاع جلت شكوله  
أصدق ما يملي علي رسوله  
هطولا، متى هذا السحاب هطوله؟  
تطاردي في اللاشعور خيوله  
فقلت: حرام في الهوى ما تقوله!!  
تلبسنا جن التماهي وغوله  
ومستتر الإشراق تترى فضوله  
مدىً من خشوع الروح صعب وصوله  
تزلزل عمقي بالهوى، فتهوله  
تسامت إلى قلبي، فغنى فضوله  
إليك شروق مستحيل أفوله  
إلى كشفك الراقى تجلى ميوله  
تلظى إلى الخدر الشهوي دخوله

نواكشوط - مايو 2008

اعترافات ليل عربي

فرقا..

أحاول أن أبرهن عاهتي

أنا لا أرى؛

أنا لا أحس بما جرى..!

عرشي ترممه العناكب

كلما شابته مفارقه؛

وغدي تشاطره الزلازل

غيها..

شعبي يثور؛

شوارعي تبكي دما؛

هذا البلاط يريني..

\*\*\*

برك الدموع تجمهرت

بؤرا.. على طول الرصيف

تقول لي:

كفكف؛



## أشياء

كفأك تصامما..

وأنا هنا

متدثر بهواجسي حذر الهروب إلى الأمام

حذر المكوث بخييتي وحدي

حذر الحذر..

أنا لا أرى؛

أنا لا أحس بما جرى!..

\*\*\*

ويدُّ بستِّ أصابعٍ ٍ عطشى لأنهار الدماءِ ٍ

ترأبقتُ

لغماً ٍ

ينبئ الرعب تحت منخدي..

وعصاً

تهش على الضمير إذا انتشى..

رمداً ٍ

يصوب ناظري للأرض

حتى لا أرى غير الثرى؛

أنا لا أرى؛

## أشياء

أنا لا أحس بما جرى..!

\*\*\*

أبدأ..

أصوم الليل معترفا بنصف خطيئي،

لكنني ألج النهار بنصفها..

صنوان..

منتبذ الضلال ومخدعي؛

صنوان..

أقبية الضياع ومضجعي؛

الموبقات السبع بعض مساوئي؛

والصمت ثامنة الأثافي..

قامتي رعناء من فرط العناق مع الذين..

توطنوا سُحَن الأُحبة

في الخليل..

أنا لا أرى؛

أنا لا أحس بما جرى..!

ماذا جرى؟

نواكشوط - ديسمبر 2008

### إلى فاتنة من اليمن

وقد تبختر في أثوابه الوسن  
جمالها ألق وأرضها اليمن  
أهلا وسهلا وما أخبارها المدن؟  
هل يعرف المرء من أحشائه قطنوا؟  
أصابع المجد حيث المجد يخترن  
زهوا.. تلبسها القراء والسنن  
لي كيف قد هزموا الأوجاع يكف بنوا  
يغازل الموت كي تستأصل الفتن  
واليوم ترسو على مينائها السفن  
في عهدة الدين، والتاريخ مقترن  
إصاخة السمع في شنقيط تستكن  
غيث إذن أنبتت من غيثها عدن  
شواطئ الرمل في كيفا وتحتضن  
تستقطب الحب لا تفنى ولا تهن  
حبلى بألف من الأشواق ما ظعنوا  
عبر العصور بطهر الطهر تحتقن  
وحينا زمن يشتاقه الزمن  
مهما افرقنا ومهما شاخت الدمن  
فقد توحدت الأرواح والوطن  
نواكشوط - مايو 2005

في هدأة الليل والأحياء قد سكنوا  
زارت خيالي فناة نورها قمر  
فقلت منشرحا من نور طلعتها  
قالت أتعرفني؟ إيه أعرفها..!!!  
في سحر عينيك يا إشراق قافيتي  
وفيهما تتمرأى لي حضارتنا  
من سد مأرب جاءت جدتي، وحكت  
وكان جدي إلى جنب ابن ذي يزن  
أنا وأنت اتحدنا قبل مولدنا  
تواشج الأصل بالقربى وبوتقنا  
صعاء إن عزفت لحن الشموخ لها  
وإن ولاته بأقصى الشرق أمطرها  
صعدا تقبل في عشق وفي وله  
من حضرموت إلى تيشيت عوسجة  
أنا وأنت.. مساءات مشعشة  
أنا وأنت.. عطاءات مؤرشفة  
أنا وأنت.. حكايات معقدة  
لكن لنعلم مهما شاقنا غدنا  
أن لو تباعدت الأجساد فاتنتي

## أشياء

### التعالِي

أناشدك الغرام كفى تعالي  
كفى تيهها وغطرسة كفاني  
كفاك سخافة نامي بحضني  
ولا تضعي على الأشواق حصنا  
أنا دنياك أرسمها بشعري  
أنا بعيونك العذرى حنين  
وحتما سوف تعترفين يوما  
بأنني لا حبيب سواي حقا  
وآنئذ سأسجد في خشوع  
وأسقيك الهوى عسلا زلالا  
سأنسيك الرجال بنار حبي  
سأجعلك الأميرة فوق عرشي  
وأنشد في سموك كل شعري  
أرتل ما حلالك من نشيد

كفى صلفا أطيعيني تعالي  
كفى لعبا أقيليني تقالي  
دعي الأوهام تقبرها الليالي  
أنا الأشواق تشرق من خلالي  
أنا قدر ولا يرجى زوالي  
سيجبرك الحنين على وصالي  
وقلبك يمتطي شبح احتلالي  
وأني في سمانك كالهلال  
وأصدح بالصلاة والابتهاال  
فتسرك السعادة من زلالي  
وأجعلك القصيدة في خيالي  
وأنثر في بلاطك من لآلي  
أغازل فيك هفهة الدلال  
وفي عينيك أسكب ما حلا لي

كيفه-أكتوبر 1999

## أشياء

### درس من لبنان

شرحتم لنا الدرس.. شكرا

أبتنم بأن اليهود

حكاية جسم غريب ٠

بعصر فظيغ

وأن اليهود سحابة صيف

تمر وحتما سيأتي الربيع

وننسى السحابة.. ننسى الحكاية

شرحتم لنا كم بسيط قتال اليهود

وطرد اليهود..

برغم السلاح الذي يملكون..

ورغم التكالب، رغم الدعايه ٠

فهل يا ترانا فهمنا؟

وهل يا ترانا سنمشي الطريق لخط النهاية ٠

نواكشوط - يوليو 2006

### ماشوق كيفه

إنني لأعجز عن تدوين خاطرتي  
وإبوح شعري بأفكارى قد اتقدا  
كيفاً أحبك أحلاماً تراودنى  
ناراً من الشوق حرى تأكل الكبدا  
كيفاً أحبك أنات أرددها  
فى غيبه البعد أستشفى بها الكمدا  
كيفاً وتنفجر الآهات صارخة  
على قلبى بها فى حبها شهدا  
كيفاً احتوينى وضمينى عسى قلقي  
ينهار فى، و أنينى أن يذوق ردى  
أنت الحنين إذا ما البعد أرقنى  
أنت الرؤى خفقت والشوق قد ولدا  
حرف على شفتى السفلى يغازلنى  
أنت امتزاج الهوى بالروح فى جسدى  
أحييت فى الحب حين الحب قد رقدا  
مازلت أذكر العابى ومدرستى  
طفولتى وصرير الحزن قد فقدا  
ما زلت أذكر أياماً ملعلعة  
بقلب طفل برىء طاح مرتعداً:  
أنا ابن فضلك يا أمى، وأم أبى  
وأم أمى وهل فضل يضيع سدى؟

كيفه- نوفمبر 1999

### حكاية طفل كبير

قلبي تفتح في مفاتن دربك  
ولد أنا.. لا تستطيع مشاعري  
لا تتركي جسدي المعذب لاهثا  
وبربك اكتشفي تعثر أحرفي  
هل تفهمين؟ توقفي وخذي يدي  
كيما أعيدك للأنوثة ربة  
وقصائدي سأعيد رص صفوفها  
سأعيده وأعيد صمت أناملي  
وشقاوتي وحمافتي وبراءتي  
وغدا سنسأل بعضنا ما خطبنا  
ولد أنا لا شيء أحسنه سوى  
وعواظي ولدت بجنة قلبك  
أن تستقل لوحدها... فبربك  
ومشاعري ترجو اللحاق بسرربك  
وتلعنمي.. وتساءلي ما مربكي؟  
وترفقي.. جوذي علي بقربك  
وأعود عبدا من سلالة شعبك  
والسكر غوصا في مناهل عذبك  
في الصمت تبحث في زخارف ثوبك  
وأعيد ما بي قد تغير.. أو بك  
هل كان ذنبي أم جرائم ذنبك  
أن أشتهيك وأن أهيم بحبك

تجكجه- سبتمبر 2003

فصل من مسرحية الغرور

وأعلنت النهاية قبل بدئي..

فصفت الستارة والحضور

وعانقني الجميع وبايعوني

وبايعني الغرور

ونصبوني أنا.. وأنا

أنا ألم

ومن ألمي أجود على المآثم والشكالي

وفي ألمي تسايرني العواطف

والشعور

وتوجوني فلم تلبث مخيلتي

أن استقالت..

وفي أرق السبات مضى ارتياحي؛

مضى ألمي

الذي كانت تؤججه التعاسة في دمي

مضى وجعي الذي كانت



## أشياء

تباركه الصقورُ

وصحوت:

أسأل عن حزن أراقصه؛

أفصله رداء؛

أفتش عن دمع يسافر بي؛

ولكن الدموع تجمدت..

ولكن الحروف ترفعت..

وأبت..

ولم ترغب مضاجعة الأمير

أنا ألم

وذا ألمي يبوح لحيرتي

"تشرذ لا تلائمك القصور"

فطلقت القصور

وجئت في الفجر أعتق الدموع.. أنا

وأحترف البكاء كما

ألفت؛

## أشياء

وأحتسي صلواتي  
فوق نافذة الهوى دنفا  
وتقطفني الزهور  
فلا فرح يغازلني  
ولا وجع يغادرني  
وعاد الشعر في وطني يشورُ  
وصفقت الستارة والحضورُ  
وعانقني الجميع؛  
وبايعني الجميع؛  
سوى الغرور..

انواذيب- سبتمبر 2000

نزار

(بمناسبة الذكرى التاسعة لرحيل نزار)

قُبانيي

زار القصيد اليوم ناي مكسر  
وكيف يكون الفعل إن غاب فاعل  
تهالكت الأشعار وانفك عقدها  
يداعبه إفكا بلا صك زبجة  
على أننا نشتاق بعدك صورا  
سرت منك جذلي في الوجود تلاوة  
فما شابه الإبداع من شعر عصرنا  
إذا شئى أصل أن سحرك أصلها  
ركبت ضفاف الشعر عل قريحتي  
فلم يرضني إلا قصيد كتبه  
وذكرك بصتان وعصرك أخضر  
ومخترع النيات للنأي يوثر  
وطوح بالمفعول موت مقدر  
فذائقة الإحساس نهـد مدور  
سماسرة الألفاظ.. فالله يغفر  
تخر لها في شعرنا اليوم صور  
وآي تقول الرفض ديناً؛ وسور  
بضاعتنا ردت إلينا.. تقرر  
فكيف جريد النخل بالنخل يكفر؟  
تجود بقول في هواك يعبر  
لذكرى جمال يا نزار.. أتذكر؟  
وذكرك عصفور من القلب ينقر"

وادان- مايو 2007

## أخنيتان من المغرب العربي

1.

لدمي حراك في دماكم دماؤنا      نسب يوحد صفنا؛ وبلادنا  
وطن كما الإسلام خمس ركائز      وجه من الشبه الولود تيامنا  
ومخمس وطني كأضلع نجمة      ركعت لهيبتها الكواكب أزمننا  
وقصيدتي ولدت خماسية بها      ساطوف الوطن المطرز بالمنى  
من تونس ألقى الشراع بليبيا      ومن الجزائر للرباط .. إلى هنا

2.

يا وحدة قد بلغت الحلم فانتبهي      لا يبلغ الحلم عند القوم غير سوي  
ركنت للنوم؛ للصمت الخجول فلا      تستيقظين سوى في عيدك السنوي  
لكنني رغم ما خيبت من أمل      واصلت في حبك التلقائي العفوي  
واليوم أهمس في أذنيك فاتنتي      هذا البلوغ فخلي نومك الشتوي

نواكشوط - فبراير 2006

## أشياء

### هدية أخرى

تحير القلب في أمواج أسلتي  
فصا من اللؤلؤ المكنون؛ أم حجرا  
قرطا من الماس تستهويك جرأته  
قلادة من ثمين الصدف بارقة  
أم خاتما ذهبي اللون مرتبكا  
أم ساعة؛ أم سوارا ينتشي جدلا  
بديعة الحسن كفي كل ذا سقط  
تمني الشمس تلفي الشمس راحة  
أو اطلبي رثتي يا حلوتي عرضا  
اليوم أهديك صمتا بالكلام عفى  
وقبله من جحيم الوجد أوردتها  
ماذا سأهديك في ذا العيد فاتنتي  
من الزمرد؛ أم ياقوتة سمت  
يحكي الطرائف في أذنيك بلبنتي  
تقبل الجيد إن ولت وإن بدت  
يزهو بينصرك الممشوق في عنت  
بمعصميك.. ولا يهفو إلى الدعة  
وأنت أسمى، فما أهديك فاتنتي  
على حذائك لم تشطر ولا انظفت  
تبت يداي إذا لم أقتلع رثتي  
ونظرة لمعاني العشق قد حوت  
حرى على الخد ترسو أو على الشفة

نواكشوط-اكتوبر 2006

### ذكرى عملاق

#### (بمناسبة الذكرى الخامسة لرحيل نزار قباني)

والحرف ينزف؛ والأقلام أبواق  
صارت بموتك "إسفاف وإخفاق"  
شوق إليك ومن ذكراك نشأت  
تبه على ممرض الذكرى وإغراق  
بوح ونوح وإرعاد وإبراق  
نار تلظى وآهات وأشواق  
عن صانع الشعر، من للشعر سباق  
عن شاعر لهوموم الشعب طراق  
وقلت: إنك في الإبداع عملاق  
أو صدق عاطفة.. لم يبق عشاق  
ولا ضمير بفن الرفض خفاق  
كي تستزيد من التخريف أذواق  
أما دعاك إلى الأشعار إشفاق  
فدتك منا بآبئ وأحداق  
فشعرك الشائر المجنون رقراق  
عساه يولد بالإشراق إشراق

لملم شتاتك؛ عد فالشعر مشتاق  
وحرمة الشعر ما عادت مقدسة  
ونحن بعدك يرسو في مرافئنا  
نرسو على رمض الذكرى فيأسرنا  
ذكراك عنف وآلام وحشرجة  
حزن يراقص نبض القلب في ألق  
وساءلتنى بحور الشعر في وطني  
فظلت أبحث في التاريخ مجتهدا  
حتى تراءيت لي ألقيت أشرعتي  
لم يبق بعدك فينا وهج أخيلة  
لم يبق حب ولا شعر ولا ألق  
عد يا نزار فما في الوقت متسع  
عد كي تعيد إلى الأشعار رونقها  
رفرف علينا رجاء يا معلمنا  
واعزف على وتر الأنات أغنية  
لملم رفاتك عد أشرق على بلدي

نواكشوط-أبريل 2003

## أشياء

### صدام لم يموت..!

يموت ويفنى..

من الموت للموت قد أوصله

ويصبح نسيا

وأنت مع الموت تحيي

فلست تموت

كما لا تموت-برغم التدحرج فوق الشفاه

ورغم السباحة ضد المياه

ورغم تمزق طوق النجاة-

بذور الشهادة والبسملة

كما لا يموت نبي الصمود

بأرض-سماء-الإله الذي أرسله

بفكر الذين هداهم

وعقل الذين حماهم

وكل الذين استفاقوا

وملوا ركودا

وخرروا سجودا

قياما قعودا

## لذاك القليل الذي أشعله

ويمضون للموت شبرا فشبرا

فتمضي إلى الخلد مترا فمترا

ويبنون قبرا فقبرا

فتزداد أنت مع القبر صبرا

ويمضون يملون فصل النهاية

سطرا فسطرا

وأنت تفصل عمرا جديدا على المقصله

وتسخر ملء التهكم مما اعتراك

ومما يحاك

ومن كل وغد يصدق انك مت

وأن لن يراك

وسوف يراك بكل تقاسيم وجه

بكاك

وكل تلافيف قلب

تمنى فداك

وكل جزيرة مجد أدار الزمان



## أشياء

إلى مجدها البوصله  
سلام عليك كما الأنبياء  
سلام تحديد حتى الفناء  
وأسمعت صوتك للجبناء  
سلام وفيت النبوة حق النبوه  
وبلغت رفضا شموخا وقوه  
تباركت  
ها نحن ندرك بعدك أن ليس حتما  
يموت ويفنى  
من الموت للموت  
قد أوصله

نواكشوط - فاتح يناير 2007

## السبع العجاف

(بمناسبة الذكرى السابعة لرحيل نزار قباني)

سبع عجاف أناخ الحزن في ذاتي وخيم الدمع في أنات أناتي  
سبع عجاف ويمضي الحزن يسكنني شبلا من الجن ينمو من جراحاتي  
سبع عجاف.. وهل للسبع ثامنة؟ أم هل تعود وتهدى النور ساحاتي  
وتطفئ الآه إن الآه أرهقني وتنفخ الروح في تمثال لآاتي  
يا شاعر الرفض يا قنديل أمتنا يا عاشق الشغب الراقي تحياتي  
من كل قلبي تحياتي أعبئها في كيس شوق موسى بابتهالاتي  
كفرت بالشعر إلا حين تكتبه فالشعر بعدك معدوم البهارات  
كفرت بالدمع إلا حين أسكبه ندبا لفقدك في صمت المساءات  
كفرت بالحرف إن الحرف منبطح وكان عندك خفاق الجناحات  
من للنهود التي ذابت شرارتها من للصبايا هنا من للجميلات  
من للغرام وكل الناس هاجره من للقصيد وقد أضحى فقاعات  
من للعروبة خلف الضوء قابعة قيدت بأفكار أشباه الرجالات  
قوم قد احترقوا التطبيع معتقنا باعوا المعادن من نفط وغازات  
حتى الضمير الذي قد كان يرشدنا باعوه بخسا بأسواق النخاسات  
ناموا عن الوطن المحبوب في دعة ومارسوا علنا كل الدناءات  
من للعراق وراملا يخبئها في بؤبؤ العين في درج العبادات

## أشياء

من للقضية والشارون ينسجها وفقا لرغبته.. قتلا وويلات  
من للسلام وبوش الوجد يرصده سلما.. فيمسخه حربا وغارات  
من ذا سيرسي لنا في قدسنا علما أو في الخليل وفي جينين رايات  
يا شامخ الرأس لا كبيرا ولا بطرا من للمصيبة إلا أنت بالذات  
وأنت سافرت لم تحفل بأدمعنا واليوم - والهفي - هيهات أن تاتي  
لكننا ذوبانا فيك ساحرنا نهدي بريدك آلاف الخطابات  
أن لن تغيب عن الأذهان ما اتقدت ذكراك بوحا؛ وشجنا.. وانفعالات  
أن سوف تبقى بلا شك معلمنا وسوف تنقش في سفر الحكايات  
ريحا من الشرق يا قباني عاصفة توجج الرفض في كل القناعات

على طريق الأمل، ابريل 2005

أطار

أجىء جنا جنانك يا أطار  
وشنقيط المنارة تيمتني  
ووادان الحضارة أسكرتني  
وأوجفت العراقة شق قلبي  
وذا شعري أطار يغذ سيرا  
نخيل للعلا أبدا شموخ  
وأمجاد يتيه الكون فخرا  
أنا نسق من العشاق فرد  
ولو أعط الخيار لما افترقنا  
وكلي يا أطار بك انبهار  
فقلبي من محبتها انشطار  
بكأس من محبتها تدار  
شهاب من هواها مستطار  
إليك.. وكم يروق له المسار  
وعلم في مجاهله يحار  
إذا ذكرت.. وأقطاب تزار  
يدويني جمالك يا أطار  
ووأسفاه ليس لي الخيار

أطار- فبراير 2008

### غياب

من الأفراح ناضبة حياضي  
أنا مذ قلتِ في خفر وداعا  
ولم تحُبلِ سماي بنوء أنثى  
وإذ أرف الرحيل وددت أني  
ولكني حزمت نياط قلبي  
فلي في الحب هاجرتي شموخ  
ترى هل تذكرين غداة كنا  
نناغي الحب يسكرنا هوانا  
يسلمنا اللقاء إلى لقاء  
تواطأنا بكل إرادتينا  
يعذبني الغياب وقد تمادى  
يعذبك الغياب.. فهل عذاب

وبالأشواق ممتلى وفاضي  
تداعت كل أحلامي العراض  
إلى أن أصبحت جُرزا رياضي  
أعبر عن رحيلك بامتعاضي  
على حزني ولم أبدِ اعتراضي  
وتاريخ.. ولي قلب رياضي  
ملوك العشق في حقب مواضي  
فترتكب الخطيئة بالتراضي  
وتحملنا الإثارة للتماضي  
على فعل الغياب.. على انقباض  
وأفرض كم على وجع النغاضي  
غياي عنك؟ أم محض افتراض؟!

نواكشوط، 6 مارس 2009

## هكذا تمدك "زهير"

أقدم نفسي..

أنا عربي

وليد سنين المتاهات والجذب

أدعى "محمد" ..

وفيّ لخيمة أهلي بنجد

وأؤمن بالرفض والكبرياء

وأؤمن أن شظايا المرايا

تتوق إلى الانصهار

إلى الإنعتاق

إلى لذة الجبر

ويوما سترغم أنف الزجاج

وتبدع من راجمات الشتات

عناقاً

يعيد إلى النخل طعم الرجاء

## أشياء

أحب الشروق  
ولكن ليلى امتداد لليل "امرئ القيس"  
شمسي تزف بكل غروب  
لكل غروب  
بعيدا  
إلى حيث لا تستطيع موافاة نور الصباح  
على موعد كان بين الحبيبين  
ذات مساء..

جنوح إلى السلم.. لم أظلم الناس يوما  
لأنني أخالف شيخي زهيرا قليلا  
زهير.. ألوذ بعقلك  
إني أهنت  
وغيض السلام بأرضي  
وصودر مني خراجي وقامات نخلي  
وصودر مني شذى خيلائي  
زهير.. أغثني برأيك

## أشياء

هل أستغيث؟  
وأصرخ أصرخ ملء انتمائي  
لماء العذيب  
لبرد حصاه  
لتلك الفيافي تلقني الصمت منذ انتشائي  
فأحشر في زمرة المارقين..

وهل أتواري عن الأعين الشاخصات؟  
وأسلم لـ"ابن أبي" قيادي  
وأؤمن بالله سرا  
وأعبد "بوذا"  
وأقطع خوف الوشاية مقول جاري  
وأذني "يهودا"  
ومعصم "إبن أبي بلنعه"  
لعلي أفوز بشيء من العطف  
تحت معاطف من شردوني  
وهل أتنكر للقابلات  
وماء العذيب وبرد حصاه



## أشياء

وأقتات كل صباح بأعراض قومي

باسرار قومي..

بشارات قومي..

وأعرض للبيع أختي

وكل عذارى القبيلة كل نسائي

مقابل كسرة بيتزا

وعلبة تبغ

وعود ثقاب

زهيرُ.. متى يستفيق بنجد شموخي؟!

متى يستقبل سباتي?!?!

ويغزو السبات انطوائي

وأسوار خيبر..

أنصار خيبر..

أحبار خيبر..

عل انحنائي تروق له الشاة قوتا

فأفلت من سطوة الانحناء

\* \* \* \* \*

## أشياء

محمدٌ..

للمد عمر..

وللجزر مد

تعاضم رغم دم الثائرين

غد النازحين

وأنت..

يزيد انحراف أظافر حقدك نحوك

يوما فيوما

وينبش ظلفك في النازعات

حيثنا

و"عبس" و"ذبيان" عادا لحمل السلاح

وحرب "البسوس" تزيد اشتعالا

و"صفين" تغرز سكين غدر

بهالات "حطين"

سيفا بآمال "سيف"

محمدٌ.. صالح قفاك الذي يستحث خطاه

إلى مستقر الفناء

## أشياء

تصالح مع الذات  
كي تستعيد العظام الرميم  
رنين الخلاخل  
تصالح مع الموت  
كي تسترد الجياد السلبية  
أسلوبها في الصهيل  
تصالح مع الأفق  
كيما يميظ الستائر عن ناظريك  
فتبصر درب الوصول بدون عناء

وإلا

توقع من المستحيل خلاصا  
من المعجزات  
من الماوراء

كيفه، ابريل 2008

## SMS نخزة

إلى السفير الصهيوني..

يا أيها الممتطي أحقادہ بطرا ستین عاما مضت أياما قتلا

اجمع شروک وارحل صاغرا فعلى أرض المنارة لا أهلا ولا سهلا

إلى الحكام العرب..

حکامنا سلموا للغرب أمرهم ذلا. وخزيا. وعارا. إنهم جينا

واستسهلوا الصمت والتطبيع في دعة فكم ترى قبضوا لصمتهم ثمنا!؟

إلى فتح..

يستجد الدم بالدماء ليرتوي والسیف تردعه السیوف، فيرعوي

خطط السلام خديعة مكشوفة يا فتح من جشع الصهاين تستوي

لا سلم يطعمه اليهود وحلفهم منا.. وغزة بالقنابل تكتوي

إلى الشارع العربي..

يريد بنو اللئيمة من يهود تحررنا من الإسلام حزا

ويستحلون من دمنا ارتواء وغمزا في توحشنا ولمزا

ولكني أقول لهم.. وقولوا ستبقى القدس قبلتنا.. وغزه

ستبقى رغم أنفهم حماس ويبقى شيخنا ياسين رمزا

## أشياء

إلى كل فلسطيني..

دمي فداك أخي والقدس قبلتنا      لن نستكين ولن تغتال عزتنا  
غدا تشور على التنويم أمتنا      وتستعيد هوى التحليق عزتنا

تواريخ وأماكن مختلفة

## حكايات جدتي

1.

ككل مساء أنخت خيالي  
لدى جدتي، ربة الذكريات التي  
وكانت حكاية هذا المساء  
وأشرق خلقا بديعا: فتاة  
ينمقها الحسن حسنا.. وتضفي  
على معطيات السنين الخوالي  
تستخف بطول الليالي  
جنينا.. نما في محيط المعال  
تسنت لها موجبات الدلال  
عليها الهجونة آي الجمال

2.

قرون وتلك الجميلة تزر  
وتنجب في كل يوم يمر  
على كل لون.. ومن كل عرق  
فتكسب بعض الوجوه اختلافا  
وتمنح كل وليد جديد  
ع، في كل يوم بذور إحاء  
ألوف الرجال.. ألوف النساء  
وفي كل شبر بهذا الفضاء  
وتروي الشرايين نفس الدماء  
لنادي المحبة صك انتماء

## أشياء

### 3.

ونمت حلمت بشمس ضحوك  
رأيت نخيلا يعانق نهرا  
رأيت بياضا يشع سوادا  
رأيت جليدا يذوب.. وطيرا  
رأيت جموعا بألف محيى  
معنى بتلك الجميلة ذات الجمي  
بأم يقبل صدقا - وحتما -  
وبدر طروب.. أثارا قصيدي  
يطارحه حبه من بعيد  
ليل.. فصبح.. فلون جديد  
تغني على ذوبان الجليد  
وألف لسان.. وقلب وحيد  
ل؛ الكبير؛ الوفير.. المديد  
تراها، سماها.. فلا من محيد

### 4.

بلادي حبتك العناية سحرا  
أحبك شعبك من كل فج  
وأدمن يشرب نخبك كأسا  
أحبك شعبك من كل فج  
تداعى لوحده فاستقرت  
ودلى التوحد ثمرا جنيا  
عصي على العالمين اكتشافه  
وجارته في الحب حتى نطافه  
دهاقا من المجد يحلو ارتشافه  
وزانك عبر العصور ائتلافه  
وسافر للالرجوع اختلافه  
بأرض المنارة حان اقتطافه

نواكشوط-يوليو 2006

## أشياء

### مستبدة

خطفت قلبي عنوة مستبدة  
فتنتني بشامة في المحيى  
وكلام كما انسياب الموسيقى  
فتنتني بكأس صمت شغوف  
بضجيج مسافر في.. مهوس  
فتنتني بمقلتيها غيوم  
كلما باحت الغيوم بسر  
أنكرنه العيون ثم توارت  
وأنا لا أريد أن أسترده  
وشفاه تعير للشهد شهده  
وقوام لم أستطع أن أصده  
باحتسائي تضرعا ومودة  
باحتوائي على ضفاف المخدة  
تمطر البوح ثم تضمر بعده  
واستطابت مشاعري البكر برده  
قبل أن يبلغ التجلي أشده

نواكشوط، ابريل 2009



## نار على سكتار

(بمناسبة مائة عام على تأسيس مدينة كيفة)

مدينة المجد إن المجد ديدنه  
يرنو لسمعتك البيضاء ناصعة  
عطاؤك الفذ مشهود ومتفق  
وذكرك الطيب الفواح معلمة  
كيف حنانيك كم أنجبت من رجل  
أبناءؤك الغر والأخلاق ديدنهم  
ياسين، والفتح، والإخلاص والعلق  
وعن حديث رسول الله لم يهنوا  
مفوهون وأكفاء عباقرة  
جين التنوع يجري في دماك على  
كيف أحقا مضى قرن مضت مائة  
أنا أراك برغم القرن فاتنة  
تبدين بالحسن في عيني مراهقة  
أما عطاؤك - يا كيف - فمعجزة  
هل عمرك الدهر هل عاصرت مذقبت  
منارة الشعر في شنقيط باسطة  
تهدي إليك نياشيننا وأوسمة

على جبينك منقوش ومحفور  
من غير سوء؛ عليها العز منشور  
عليه. مثل انبلاج الصبح؛ مشهور  
نار على سكتار في جنبها نور  
شهم؛ عظيم؛ بفعل الخير مسرور  
وشرعة الله في القرءان دستور  
والكهف والملك والأنفال والطور  
والفقه في الدين مبثوث ومنشور  
موحدون.. ونبت الود مبذور  
وقع الهجونة والتهميش محظور  
فعلا كما هو بالإجماع مذكور؟  
تغار منك بنات الشام والخور  
هيفاء تسحرني.. والقلب مبهور  
إرث كبير يفوق القرن.. موفور  
حيفا، أثينا، أم اسطنبول أم صور!!  
أيدي المحبة والترياق مشعور  
فالمجد بينكما - مذ كان - مشطور

## أشياء

إني تصوفت في كيفاً وذبت بها  
سل "القديمة" عن وحي الحضارة كم  
وذي "الجديدة" سلها ما الشموخ تجب  
و"السيف" أصدق إنباء، بقمته  
كل المواضع بالإشراق شاهدة  
تستنطق الحب من تلقائها ألقا  
وما أنا اليوم إلا شاعر دنف  
تجتاحني رعشة من هامتي ثملا  
صافيتها الحب مذ قرن بلا ملل  
حد التحرر من ذاتي.. ومعدور  
تسمو الشوارع بالآثار.. والدور  
ك: ذاك وقف على كيفاً ومحصور  
للكبرياء مدى، والعز مقدور  
في كل شبر حكايات ومأثور  
عشاقها ألف طابور.. وطابور  
أضيع في زحمة العشاق.. معمور  
تيها، إلى أحمصي والشعر مخمور  
وسوف أبقى إلى أن ينفخ الصور

كيفه - ديسمبر 2007

## على باب معتكفك درويش

عذرا..

سنتهك اعتكافك

مرغمين..

فهنا يرتلنا حضورك في الغياب؛

غيابك الثمل المرصع بالحضور..

هنا؛

وأنت هناك قاب قصيدتين؛

تمشي على شط القصيدة خالعا نعليك

هب

أن القصيدة خنجر،

دبابة،

رشاشة..

فلمن تركت زنادها..؟

هب أن اعتكافك موجه

فلمن تركت شوارع المنفى

بأولى القبلتين؟

## أشياء

عفوا..!

سننتهك اعتكافك

مرتين..

يشتاقلك القلق المحنط في الشفاه الحائرات

تبرجا؛

مذ أجلت قبل الأحبة.. منذ حين

فلمن تركت جنونها؟

ولمن تركت جدائل الأقصى

تناصب بعضها

نذر العداء؟

تشتاقلك الأشواق مذ

جنحت أوتار شدوك للمقيل،

منذ اعتذرت عن الشروق بحيننا..

منذ اعتكفت بنا..

كما تشتاقل صورتها مرايا قدسنا؛

وكما تحن لذاتها جزر الحنين..

## أشياء

الظاعنون مضوا إلى؛  
والراحلون قضوا بلا؛  
والصابرون رضوا فلا؛  
نمضي إليك هنا..  
وأنت هناك قاب قصيدتين؛  
صيرت دمعك باعتكافك صرخة  
بل طلقة..  
ثم استترت بدمعنا..  
هب أن الدموع تحجرت بالمقلتين؛  
الدموع تحجرت بالمقلتين؛  
تحجرت بالمقلتين؛  
بالمقلتين..

نواكشوط - مايو 2009

## بيتنا

### 1.

في بيتنا تكشف الأسرار مبهمها  
أبي يرتل آي القدس معتكفا  
أمي تؤثث قبل النوم مضجعها  
تخبئ القدس في حبات سبحتها  
أخي الرضيع يناغي القدس تهجبة  
ونحتسي شاينا الليلي ممتزجا  
وتفصح القدس عن بعض التفاصيل  
لينفخ الريح في تل التماثيل  
بالقدس، تخفي بها زور الأفاويل  
بعد الصلاة.. وتهفو للتراويل  
هل تفهم القدس فحوى ذي المراسيل؟  
بنكهة القدس، يصغي للمواويل

### 2.

البيت حولي ينيخ القدس لي وأنا  
وترسم القدس في منديلها وجعي  
أنا رهين انتصاراتي التي سلفت  
نورٌ غد القدس، لا شك يساورني  
غدا يجرجر ال"آن" في صمت هزائمه  
تحلق القدس فوق الفوق سامية  
أنا تلوح القدس بالقوافي لي  
فترتقي حرقى حمر المناديل  
وواتق في غدي.. هذي تآويلي:  
فسنة الكون تقضي بالتحاويل  
ويعلن الحق إزهاق الأباطيل  
ويسقط النل في مثنوى عزازيل

## أشياء

3.

للقدس رب سيحمي سقف هيبتها  
لكن للقدس أيضا ألف معجزة  
للقدس أمزجة الأطفال مشرعة  
في مرتمى حجر، ذي صولة، نزق  
القدس أرض تعاف الجذب مذحيت  
القدس روح تشظت في المدى جزرا  
برد على القدس نار المنتشي بطرا  
لن يبلغ التل من مسعاه أنملة  
قد يتلي التل بالطير الأبائيل!  
تميط عن قدسها فيها أذى فيل  
في لعبة الموت في صمت الكشاكيل  
تدنيه بالليل ربات الخلاخيل  
وتأنف الموت في قيد العراقيل  
وأبتت من تشظيها رؤى جيل  
النخل يسخر من كبر الفسائيل  
البدر يسمو على ضوء القناديل

4.

في بيتنا أسرة بالقدس نسمتها  
القدس في بيتنا.. فينا.. وإن لنا  
هنا.. نرتل أذكار الذي قضوا  
هنا.. نمفصل آلام الذين مضوا  
تمسي وتصبح في لجج التهاويل  
في القدس ظلا، وضوء في التشاكيل  
نحبا.. ونرمي بآلاف الأكايل  
النازحين إلى مهوى المجاهيل

## أشياء

هناك نسكن آمال الذين رضوا  
هناك ندرك أن العسف مرتحل  
من القبور ستتمو ألف سنبله  
فيها مكوثا.. فمرحى للبهاليل  
ولن يغير من مأساة قاييل  
وألف سيف ينادي ثار قاييل

### .5

لا تشرق الشمس فوق القدس بل قدر  
أن تشرق القدس فوق الشمس، تلهمنا  
مذ أورك "الأين" في فجر المخايل  
نصر الشروق وإشراق التهاليل

الدار البيضاء-اكتوبر 200



## حبي الكبير

جمعت على مرأى من الشعر أحرفي  
فما الشعر للأجباب إلا توله  
قصيدي وأشواقي رسولا محبتي  
وطه الذي مهما تلفظ مقولي  
وطه الذي أشريت في القلب حبه  
وطه الذي يسري هواه بأضلعي  
وطه الذي شعشعت روحي بحبه  
وطه حبيبي شافعي ومشفعي  
أحب رسول الله ملء حشاشتي  
أحب رسول الله ملء مشاعري  
وحبي بديع رائق متفرد  
أحب رسول الله نبعا من التقى  
وجئت شروق الحب فجرا أزوره  
وقربان تحنان تسنت نذوره  
لطه الذي عم البرية نوره  
قصيدا ومنشورا سيبدو قصوره  
تغلغل في كل المسام شعوره  
ويملؤني في كل آن حضوره  
فأزكم روحي بالعبير عييره  
ومشكاة إلهام بقلبي تييره  
غراما تجلت في الخلايا جذوره  
هوى يأسر الأبواب، إنني أسيره  
لصيق بذاتي ليس يسر غوره  
وجسرا إلى الفردوس يزهو عبوره

نواكشوط-أغسطس 2009

## الشاعر في سطور



- محمد ولد ادوم ولد ابُّ ولد بوكسه
- من مواليد 28 دجمبر بمدينة كيفه-موريتانيا
- شاعر ، صحفي و مخرج 1981 سينمائي
- حاصل على المتريز (الإجازة) في الترجمة من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة نواكشوط، قسم الترجمة، الشعبة الصينية.
- عضو المكتب التنفيذي لاتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين
- عضو الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب
- الأمين العام لمنتدى الشعراء الموريتانيين الشباب
- عضو منتدى القصيد الموريتاني
- مدير التكوين والبت بدار السينمائيين الموريتانيين
- مدير مهرجان الأسبوع الوطني للفلم
- عمل في الصحافة المكتوبة
- له عدة مقالات ومعالجات في الصحف الوطنية والعربية
- عضو نقابة الصحفيين الموريتانيين
- عضو فضاء الصحفيين الموريتانيين الشباب
- مراسل موقع الجزيرة الوثائقية من موريتانيا
- عضو اتحاد المسرحيين الموريتانيين
- شارك في عدة مهرجانات شعرية وسينمائية عربية وإفريقية ودولية
- شارك في عشرات الأمسيات الشعرية في نواكشوط وفي الولايات الداخلية

## أشياء

### الفهرس

32	احتوائفانك ليل عربي	3	كلمة الناشر
35	إلى فاتنة من اليمن	6	أشياء عن أشياء
36	التعالى	12	قول أن تعجز معجذك
37	درس من لبنان	14	وطن
38	عاشق كيفة	15	مذكرة زائر من كوعب الشعر
39	حاية طفل كعبر	17	طيون منافق
40	فصل من مسرحية الغرور	21	إلى امرأة واحدة
43	نزار (بمناسبة الذكرى التاسعة لرحيل نزار قباني)	24	السيرة الذاتية لمنذنة شذيقا
44	أغنيتان من المغرب العربي	26	شيء من التفاؤل
45	هدية أخرى	27	جسر
46	ذكرى عملاق (بمناسبة الذكرى الخامسة لرحيل نزار قباني)	31	شهوة!
60	SMS خرة	47	صدام لو يمس...!

## أشياء

62	حكايات جدتي	48	لذاك القليل الذي أشعلهُ
64	مستبدة	50	السبع العجاف
65	نار على سكار	52	أطار
67	على باب معكفنة درويش	53	خياب
70	بيتنا	54	مكاتمة "زهير"
73	حبي الكبير		
74	الشاعر في سطور		